

## «النافذة الواحدة» الروسية

عبد المنعم علي عيسى

ملعب المعارضة السورية التي يجب أن تخلي صفوتها من حملة الأحقاد والضغائن الشخصية والمذهبية ومنمن امتهنوا السياسة بالصدفة كوسيلة للارتزاق أو بناء على طلب الخارج، فهو لائق مرضى زمنهم، وعليه فإن الخطوة الإيجابية الأولى التي يمكن أن تقدم عليها تلك المعارضة، هي نصف قيادات الصف الأول والثاني بما فيهم رأس الهرم رياض حجاب الذي وجده نفسه في ظرف وموقع لم يكن يعلم فيه أكثر مما يعلمه ملتفو الألعاب النارية في تكنولوجيا الصواريخ البالستية بعيدة المدى، وإذا ما صدقت الأخبار التي تقول بأن حجاب قد أودع استقالته لدى الكفيل السعودي على أن يختار هذا الأخير توقيت إعلانها فتلك ستكون خطوة في الاتجاه الصحيح.

لم تكن المعارضة السورية بمستوى الحدث ولا هي استطاعت استيعاب ما يجري، حتى الأصوات والأذمة التي كانت قادرة على أن تفعل، كانت مغيبة تماماً ولا صوت لها، بل ولربما توافرت العديد من الواقع التي تسمح بتوسيف هذه الأخيرة بأوصاف أقسى من ذلك، فلو سألنا أي إنسان عادي وبسيط في الشارع السوري وعلى مر مراحل الأزمة عن تصوره لها أو حلولها، لأجاب مختبراً: إن بقاء الرئيس بشار الأسد في السلطة هو أمر حتمي لأنه ضرورة وضمانة في أن حتى إن العديد من القوى الكبرى والفاعلة في الأزمة السورية، سيضيف المتحدث، كانت قد أعلنت بأن لا بدلي موجوداً للرئيس الأسد في سوريا، أما لو سألنا أيها من النخب المعارضة من أدناها إلى أعلىها السؤال نفسه لأجاب هو الأخير مختبراً أيضاً: إن بقاء الرئيس الأسد في السلطة هو أمر مستحبيل.

الآن وبعدما ثبتت تقديرات الشارع بأنها هي الأصح لا يمكن القول: إن التطورات، ومخلتاتها، باتت تؤكد أن الشارع السوري كان يتمتع بحس وتقدير فطريين سليمين، وهو يتتفوق بهما على نخبه ومنظفيه وقياداته، حتى الشكل العاطفي الذي يطبع عادة مواقف الشارع كان على الدوام أكثر مواءمة وأقل جموداً من مواقف الثالث سبق الذكر.

اعلية، وهذا دليل واضح على أن موسكو قد رفضت طلباً قطرياً ينبع منها دورها الذي تمارسه في الخليج، يقابلها رضا بيركي بأن يملك الروس ٩٠ بالمئة من أوراق اللعبة السورية.

من جمل الحل السوري «سلافياً» بشكل كامل، يوحى كما لو أن ثمرة السورية قد نضجت لتتساقط في الأحضان الروسية، لذلك العديد من المخاطر والكثير من المحاذير وما يجعلنا نذهب إلى هنا فرضية هو ذلك الأداء الذي بات تمارسه المعارضة السورية مؤخراً، فيها هو عضو الهيئة العليا للمفاوضات أحمد عسراوي يقول في ٨ من آب الجاري: «إن الهيئة تتواصل مع جانب الروسي ونحن مستعدون لزيارة موسكو في حال تم روجيه الدعوة إلينا» وهكذا تصريح لا يصدر إلا عن شخص، هيئية، باتت ترى أن للأزمة السورية «نافذة واحدة» هي نافذة الروسية إذ طالما كانت المعادلة التي تحكم علاقة عارضة السورية ممثلة بالجلس الوطني ثم الاقتلاف المعارض صولاً إلى الهيئة العليا للمفاوضات مع موسكو تقوم على حالة «الندفع» روسي، يقابلها حالة «تنعن» تمارسها المعارضة بقوة، حتى إن العديد من قياداتها كان قد ذهب إلى حدود توصيف تدخل الروسي في سوريا باحتلال، كان ذلك عندما كانت اشتغلت تشغله حيزاً سياسياً واضحاً في الأزمة، حتى وإن كان ملبياً اتجاه الدولة السورية، إلا أنه كان يمثل عامل توازن يحد من الاستفراد الروسي بالحل.

صحيح أن موسكو قد لعبت دوراً محورياً في الحفاظ على الكيان الدولة السوريين ومن الطبيعي بأنها تفكر في استحصال أثمان ذلك الدور، ولا ضير في أن تكون تلك الأثمان اقتصادية أو حتى تصوّلها على ما يساعدها في تقوية نفوذها الإقليمي والدولي، مما أن تصل الأثمان إلى إطلاق ذات اليد الروسية في «تواضيب» بيت الداخلي السوري من بابه إلى محرابه، فذلك أمر لا تتحمّله وقائع ولا التركيبة السورية، ثم إن تسليم المولود السوري تتنتظر إلى طبيب روسي منابع اختصاص عام، هو أمر لا يمكن أن يكون مفيداً إلا إسعافياً، ولذا فإن الكرة الآن باتت في

الاقتصاديين الأميركي وال سعودي واقعاً لا فرار لواشنطن منه، بينما كانت الأخيرة قد جهت على مدار الخمسة عشر عاماً المنصرمة في إجراء عملية انفصال بينهما ولطالما قطعت أشواطاً كبيرة وناجحة في هذا السياق، وفي الآن ذاته تدمير الجسور على «أوتومتراد جاست» الذي تأجل تدشينه مؤخراً ريثما تنت، أو تنتهي، عمليات مراجعة الفواتير ليس إلا، وهذا كله كان قد فرض على الرياض الدخول في فضاءات أخرى جديدة من التبعية أشبه بمشي الخراف وراء «المرياع» على وقع أجراهـه التي لا تقف عن الرنين.

من الواضح أن الأزمة السورية قد دخلت مرحلة جديدة مختلفة شكلاً ومضموناً عما سبقها، إلا أنها هي الأخرى لا تخلو من المخاطر، فالدولة السورية التي أنهكتها سنين الحرب السبع والتي شهدت فيها تدميراً مبرجاً ومدروساً لبناها العسكرية والاقتصادية بل والثقافية أيضاً في محاولة لشق اللحمة التي تميز بها النسيج المجتمعي السوري على مر المراحل، وهو ما ستكون له تأثيراته وتداعياته في المرحلة المقبلة خصوصاً في ظل الانسحاب السياسي الأميركي لمصلحة إطلاق يدي موسكو في برمجة مشاريع التسويات أو الحلول المقترضة بما فيها إمكان إجراء «سوفت وير» لمحو مجريات الكثير من الأحداث السابقة وتطوراتها انطلاقاً من مبدأ لا غالب ولا مغلوب، ولربما يأتي ذلك في ظل توافق سياسي الأميركي روسي حدث سراً وهو قادر إلى «يلطا» إقليمية جديدة تحدد التحوم وترسم الحدود التي يتواءعاً النفوذان الأميركي والروسي في المنطقة، وهو ما بدأت تباشيره بالظهور مؤخراً، فنحن لم نسمع عن موقف روسي أو عن محاولة روسية تعمل على «تنقييل» الدور الروسي في الخليج في ظل فرصة كانت سانحة، فقد اقتصر الموقف الروسي من الأزمة الخليجية القطرية التي لا تزال مستعرة إلى الآن، على الدعوة إلى حل سياسي للأزمة تماماً كما فعلت غواتيمالا أو موزامبيق، والدوحة التي أستعانت بـ«الباشق» التركي والإيراني، لابد أنها فكرت قبيل ذلك بالاستعانة بـ«النسر» الروسي فهو أجدى وأكثر

شيء تهادي الأزمة بعدما استطاعت «الدلتا» السورية بمحاجتها العريض، استيعاب الفيض القائم من مئات الينابيع التي تبعد عنها آلاف الكيلومترات، حتى ظهر الركود على هذا الأخير وأوضحاً، لكنه يدرك جيداً ثقاقة العبور في الدلتا التي تفترض الركون للاقتاءة أمواج البحر، وبات من الجائز القول إن مرحلة «الأرض المحروقة» في الحرب السورية قد انتهت، وما تبقى منها حرب «الجيوب» التي قد تستمر، تطول أو تقصر.

تبعاً للعديد من المعطيات والمستجدات، بات من الجائز القول إن جذوة الحرب قد انتهت أو هي فقدت حتى بريقها الذي شغل العالم طويلاً ولا يزال، وفي الأمر ما يدعوه إليه والمشرفات على هذا القول عديدة لكن يبرز منها في الآونة الأخيرة اثنان، الأول: هو الإعلان في واشنطن<sup>١٩</sup> تموز المنصرم عن أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب كان قد ووجه بوقف دعم وتمويل المعارضة السورية والذى ستكون له الكثير من التداعيات اللاحقة والمنتظرة، والثاني: يتمثل في إعلان وزير الخارجية السعودية عادل الجبير في ٦ من آب الجاري عن أن الواقع في سوريا تقول بأن مسألة خروج الرئيس بشار الأسد من السلطة هو أمر لم يعد ممكناً في المرحلة الانتقالية.

ما يجعل المؤشرين السابقين مهمين هو أنهما جاءا كممراً في سياق عام لمسارات كبرى، وهما لم يظهرا هكذا متفردين دون منصة يمكن الاستناد إليها، وبمعنى آخر فإنهمما يعتبران تحصيل حاصل، فالرئيس الأميركي الذي رفع شعار «أميركا أولاً» منذ وصوله إلى البيت الأبيض كان يدرك ويعني الإسقاطات التي سيؤدي إليها تطبيقه على أرض الواقع، فهو سيدفع بالتأكيد إلى تنفيذ المزيد من انسحاب الفلل الأميركي من العديد من المناطق الساخنة بما فيها تلك التي تحوي أزماتاً حليفه تاريخياً لأن أميركا لم يعد لزاماً عليها أن تدفع ثمن حماية تلك الأنظمة «مجانياً»، وهو ما اضطر دول الخليج خصوصاً السعودية لأن تدفع بفلذات أكبادها المالية بوجه ترامب سعيًّا وراء إبقاء شرعة معاوية عالقة، وكوسيلة ناجعة لدوام الترابط القائم بين

**مزيد من التقدم في أرياف حمص وحماة  
والسويداء.. والحمد لله رب العالمين**

وذكرت أن الطيران الحربي السوري نفذ غارات على تحصينات ومحاور تحرك إرهابي التنظيم في قرى الشولا والبغيلية والمقابر وعياش وعين الوجهة ومنطقة البالنوراما، ما أسفر عن تدمير تحصينات وأسلحة وذخائر وإيقاع عدد من الإرهابيين قتلى ومحاصرين.

فلي و مصايب .



نائب رئيس الأركان العميد علي أبوبكر يتفقد وحدات الجيش العاملة في مدينة السخنة ومحيطها بريف حمص الشرقي (سانا)

الحردانة وأبو حبيلا وآباء حنانيا وقليل الثور وأم ميل بريف سلمية الشرقي، تزامناً مع تقدم الجيش لعدة نقاط على طريق عقيريات إلى الشمال الغربي من مدينة تدمر، أدى إلى مقتل العشرات من الدواعش ودمرت لهم عتاداً حربياً ومنه عربتين مزودتين برشاشين.

وإلى شرق البلاد، حيث ذكرت «سانا»، أن حامية مطار دير الزور، اشتكت مع مجموعات إرهابية من تنظيم داعش في محيط المطار في حين تعاملت برميات نارية من أسلحة مناسبة مع طائرة مسيرة مزودة بكاميرا وتحمل عدة قنابل وأسقطتها قبل وصولها إلى هدفها.

ولفت الوكالة، إلى أن وحدة من الجيش قضت على عدد من «إرهابي التنظيم» ودمرت أحد أووكارهم في عمليات ضد تجمعاتهم وتحصيناتهم في حي الرشدية بمدينة دير الزور».

تنظيم «داعش» وتمدير دبابتين وعربات مزودة برشاشات وإبطال مفعول عدد كبير من العبوات الناسفة».

وفي محافظة حماة، سيطرت وحدات مشتركة من الجيش والقوات الريفية واللifica في سياق العمليات العسكرية ضد داعش المتواصلة في ريف حماة الشرقي، على تلة جب المزارع المطلة على قرية صلبا وطرق الإمداد المؤدية إليها من جهة الغرب، وعلى عدة نقاط على طريق عقيريات إلى الشمال الغربي من مدينة تدمر بعد اشتباكات ضارية مع الدواعش كبدته خلالها خسائر فادحة بالأرواح والعتاد، وذلك بمموازرة الطيران الحربي السوري والروسي الذي شن غارات مكثفة على موقع التنظيم وتحركاته في المنطقة.

وأكد مصدر إعلامي لـ«الوطن»، أن غارات جوية مكثفة نفذها الطيران الحربي صباح أمس على مواقع وتحصุมات داعش في قرني

صدر عسكري لـ«الوطن»: إن الكفة من الجيش والقوى الرديفة أطواها بعد ظهر أمس سيطرتهم على أبو الفوارس الإستراتيجية، غرب بلدة حميمية بأقصى امتداد خطوط الاشتباكات في ريف حماة، بمحافظة حمص بعد معارك عنيفة بين ميليشيات تحالفها يضم داعش الإرهابي، سقطت من مسلحي التنظيم قتلى، والعائد والأليات.

من جانبه، أفاد مصدر عسكري في ريف نقلته «سانا»، بأن قوات الجيش وبالتعاون مع القوات الرديفة تقدماً في ملاحقة تنظيم داعش وسيطرت على قرى وبلدات بريف حمص الشرقي، بلدات وقرى الكوم وواحة الكوم ووحى الجمال والعلمانية وتغيزان وعين سرمانق قبيلة».

وأشار المصدر إلى أن العمليات أسفرت عن القضاء على أعداد كبيرة من إرهابيين، وإعانته على الاتصال الشامل

للتزامن مع التزامه باتفاقات «تحقيق التصعيد»،  
حصل الجيش العربي السوري عملياته ضد  
تنظيمات الإرهابية التي لا تتشملها الاتفاقيات.  
ويسيطر أمس على عدد من قتل الأبنية في حي جوبر  
مشق، داعيا مسلحي الغوطة الشرقية عبر مكبرات  
الصوت إلى إلقاء السلاح وتسليم أنفسهم، وسط أبناء  
النوفصل إلى اتفاق جديد بين الميليشيات المسلحة

يف حمص الشمالي والوسيط الروسي بشأن الهدنة  
الماك.

ذكر «الإعلام العربي المركزي»، أن الجيش  
تربي السوري واصل عملياته، أمس في حي جوبر  
شرق دمشق ضد تنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي  
لخلافاته من الميليشيات المسلحة غير المشمولين  
باتفاق «خفيف التصعيد» وسيطر على عدد من كتل  
بنيية شرق الصالة الرياضية، موقعا قتيلا وجرحى  
صفوف مسلحي التنظيم والميليشيات.

جانبه، أفادت مصادر مطلعة وأهلية لـ«الوطن»،  
أن الجيش استهدف أمس، موقعا مسلحي «النصرة»

جوجير بصاروخ أرض أرض شديد التأثير، كما تهافت برشقات من الصواريخ ورميات مدفعية قاع وتحركات مسلحي التنظيم في هذا الحي وفي حي عين ترما بأطراف الغوطة الشرقية.

ورها، أفادت مصادر إعلامية معارضة، بأن قوات جيش جددت قصفها متصرف ليل الأحد - الإثنين على موقع «النصرة» والمليشيات المتحالفه معها محور عين ترما وأطراف جوبر، بما لا يقل عن ٤٠ صاروخاً من نوع أرض - أرض، على حين أطلق مقاتلات في منطقة الديولعة بدمشق، دون أن تأتي على مسامعها.

على خط مواز، ذكرت المصادر المطلعة، أن جيش وجه نداءات لمسلحي «النصرة» ومسلحي مليشيات المتحالفه معها في الغوطة الشرقية، برückert المضادات الصوت، لإلقاء السلاح والاستسلام، بالإضافة إلى منشورات ألقاها الطيران المروحي على السكان، للضغط وإقناع المسلحين بتسلیم سلاح والاستسلام، في الوقت الذي تقوم به الشرطة العسكرية المساعدة في منطقة تخفيف التصعيد.

**مقتل قيادي في «حشد الاسلام» واعلهش يتهم «النصرة» و«فلق الـ حمز»**

# استئثار اقتتال التصفيات في الغوطة الشرقية

A man in a dark t-shirt and shorts is seen from behind, running away from a massive, billowing explosion. The explosion is massive, with a bright yellow core and a large plume of white smoke and debris. The man is running towards the left of the frame. In the background, there are some buildings and a metal structure. The ground is covered in dust and debris.

٦٣١ : اشتراكات المدح والمعادن والآلات والمعدات (٢٠٠٧) - (٢٠١٣)

متباينة بين الطرفين وسقوط قتلى وجرحى من الجانبين.

وليل الجمعة الماضي اتفق كل من «جيش الإسلام» و«فيلق الرحمن»، على عدم إطلاق النار من كلا الطرفين، على خطوط التماس فيما بينهم، في مناطق بيت سوى والأشعرى والأفترىس ومديرية، بعد تجدد الاشتباكات بينهما في ٧ آب الجاري والتي سبقها اتفاق بين الطرفين على وقف الاقتتال وإطلاق سراح الأسرى والمعتقلين ووقف التجييش الإعلامي.

والانتقال في الغوطة الشرقية اندلع، بعد التوصل إلى اتفاق بين روسيا و«جيش الإسلام» برعاية مصرية في ٢٢ الشهر الماضي على إقامة «منطقة تخفيف تصعيد» في المناطق التي تسيطر عليها «المعارضة المعتدلة»، ويستثنى الاتفاق المناطق التي تسيطر عليها «جبهة النصرة» المدرجة على اللائحة الدولية للتنظيمات الإرهابية والمليشيات المتحالفه معها والمناطق التي يسيطرون عليها ومنها بلدة عين ترما ووادي عين ترما ومدينة عربين.

ويرى مراقبون، أن الانتقال في الغوطة الشرقية يرمي من وراءه كل طرف إلى تصفية الآخر، ومن ثم التحكم بالمنطقة. وقد شهدت ولا تزال المناطق التي تسيطر عليها «النصرة» و«فيلق الرحمن» مظاهرات شعبية طالبتها بالخروج من المنطقة.

إذا البطل وتعهد قائد الفيلق هو «النصرة» حماسية البرج لم يصمدوا فيها ١٥ يوماً فقط لث الغوطة والبطل أسير الغدر والخيانة».

أضاف: «ثم تم تدبير عملية اغتياله الليلة الماضية «ليل الأحد - الإثنين» ليباشروا النصرة والفيلق صباح هذا اليوم «الاثنين» جحوماً غادراً على جيش الإسلام في منطقة الأشعري».

تساءل علوش «هل بات القائد المهيوب النقيب... بانياعاً للجولاني ولو سراً وينفذ مخططه لإسقاط لغوطة علناً».

وفقاً لمصادر إعلامية معارضة، فقد تصاعدت حدة المعارك بعد مقتل الحريري بين «جيش الإسلام» من جهة «النصرة» و«فيلق الرحمن» من جهة ثانية في أطراف بلدة بيت سوى، على حين تحدثت مصادر مطلعة لـ«الوطن» أن «النصرة» و«الفيلق» شنّا هجوماً عنيفاً على «جيش الإسلام» في مزارع حوش الأشعري ضطلاعاً من بلدة الأفترىس، بعد تحالف جديد بينهما.

ياء ذلك بعد أن تجدد الاقتتال بين «جيش الإسلام» من جهة و«الفيلق» من جهة ثانية أول من أمس على محاور معمل الأحلام في مزارع الأشعري ومحور مزارع الأفترىس، إثر هجوم لـ«الفيلق» على موقع «جيش الإسلام» تأثرت الاشتباكات مع قصف واستهدافات

سلسلة الاتفاقات أكثر من مرّة.

في ريف حمص الشمالي، فقد ذكرت مصادر إعلامية معارضة، أن وفد تفاوض مكلفاً من قبل «الهيئة العامة للتفاوض»، في هذا الريف توصل للاتفاق على بنود مع الوفد الروسي، بشأن إقامة منطقة تخفيف التصعيد وذلك بعد اجتماع تم في خيمة أنشئت على الغرض في بلدة المحايدة قرب بلدة الدار الكبيرة، بريف حمص.

تختص البنود الأربع بحسب المصادر في «بدء باغة مشروع اتفاق جديد ومناقشته مع الوفد الروسي في الجلسات القادمة» - الالتزام بوقف إطلاق النار ضمن منطقة تخفيف التصعيد - تسهيل دخول أهل الإغاثة الأممية - التأكيد على الإفراج عن كافة عتقلين وأن هذا البند سيكون من أولويات بنود تفاق.

ذكرت المصادر، أنه من المقرر أن تعقد خلال الأيام القادمة اجتماعات أخرى لتقدير آلية سير الاتفاق.

كانت مصادر معارضة، أكدت أول من أمس، أن اجتماعاً جرى بين ما يسمى «هيئة التفاوض» الممثلة في المناطق التي يشملها الاتفاق، ووقد روسي على ببر الدار الكبيرة دون أن ترشح أي أبناء عنه.

تم الإعلان عن اتفاق تخفيف التصعيد في ريف حمص الشمالي أوائل الشهر الجاري، لتشمل المناطق التي دبر فول حتى طائف شمال حمص، متضمناً الحوالة لرسن وتلبيسة. كما يتضمن نشر قوات روسية في ببرين وثلاث نقاط رصد على طول خط التماس، متمنياً القضاء بين الجيش، فصائل المعاوضة.